

## الألغاز عند العرب ...

للأديب عبد الله نيازي

قال صاحبي ، أنا أحجيك في هذا اليوم ، قلت : في أي شيء ؟ قال : في لئلا أظنك تستطيع حله . قلت : هات عسى أن أدركك كنهه ، قال : دخل أحد الأفراد إلى محل تجاري كبير آملاً أن يجد له فيه مكاناً يكسب منه رزق يومه ، ولما دخل إلى مدير المحل أفضى بما جاء من أجله وأبدى رغبة ملححة في توظيفه ، فأشار المدير إلى سكرتيره إشارة خاصة ذهب بعدها السكرتير وأتى بقدر مملوء بالماء موضوع في وسط سينية وقدمه إلى الزائر ، وفكر الزائر هنيهة ثم رفع قشة ووضعها على سطح الماء الذي في القدر . فمجب المدير لطفته ودكائه وأوجد له مكاناً ... قال صاحبي ما سر هذا اللغز ، وإلى أي شيء رمز قدرح الماء الذي قدم إليه ؟ ثم ما معنى تلك القشة التي وضعها الزائر وكانت سبباً في توظيفه ؟ . ثم سكت صاحبي وارتسمت على وجهه سمات الارتياح والنصر ممكاً ، ففكرت برهة ثم قلت ، إنما القدرح المملوء بالماء يعني عدم وجود مكان لكثرة الموظفين الموجودين ولا يوجد أي مكان لطالب جديد . أما القشة التي وضعها الزائر فإنه أنهم المدير بلطف إلى أن القشة لم تزد على الماء شيئاً وكذلك لم تنقصه ، وأنه إذا أضيف إلى عدد الموظفين الموجودين لا يؤثر عليهم شيئاً . فدهش صاحبي وقال : لا بد أنك سمعته من قبل فنفيت زعمه وأبى أن يصدق .

والمطلع على أدبيات العرب يجد الكثير من أمثال هذا اللغز . وتعرف بالألغاز والأحاجي وكانت العرب تزيد في إيهامها وغموضها لتفهم سائلها في فهمها وتفاخر بالتفوق عليه ، وكانت هذه الألغاز وسيلة للتعذر وترجية للوقت ممكاً ، والذي يشبه اللغز الذي رواه صاحبي بل ويفسوقه من حيث الوضع والمعنى ما حكاه المدائني من أن رجلاً سبى الأحموس ، فلما دنا من القوم حيث يرونه نزل عن راحلته فأتى شجرة فعلق عليها وطباً من لبن ووضع في بعض أغصانها حفظة ، ووضع صرة من تراب وصرة من شوك ، ثم أتى راحلته فاستوى عليها وذهب . فنظر الأحموس والقوم في أمره فلم يدركوا سر ما فعل ، فقال أرسلوا في قيس بن زهير وكان فارساً شاعراً داهياً يضرب به الثقل ، فجاء . فقال له الأحموس : ألم تخبرني أنه لا يرد عليك أمر إلا عرفت ماأناه ؟ قال : فما انظروا ؟

فأعلموه ، فقال : وضع الصبح لدى عيني ، ثم قال : هذا رجل أمره جيش قاصد لكم ، ثم أطلق بعد أن أخذت عليه اليهود والمواثيق أن لا يتذركم ، فمعرض لكم بما فعل : أما الصرة من التراب فإنه يزعم قد أناكم عدد كثير ، وأما الحفظة فإنه يخبر أن بني حفظة غزتكم ، وأما الشوك فإنه يخبر أن لهم شوكة ، وأما اللبن فهو دليل على قرب القوم أو بعدهم إن كان حلواً أو حامضاً . فاستمد الأحموس وورد الجيش كما ذكر قيس .

وتفتنت العرب في وضع الألغاز تفنتاً مدهشاً وذهبت بها مذهباً بعيداً واختلتها الشعر وأحكمت وضعها وتركيبها . ونسوق مثلاً على ذلك مقدم الخزاعي .

وعجوز أنت تبيع دجاجك لم يفرخن قد رأيت عضالا ثم عاد الدجاج من عجب الدهر فرابح صبية أطفالا

وقال : يعني دجاجة الغزل ، وهو ما يخرج عن الغزل ، ويعني بالمرارح الأقبية ... ومن الأحاجي هذه ما كان يأتي بأول كلمة من معنى يضمه الحاجي وعلى الجيب أن يأتي به . ومنها ما روي عن هند بنت الخس وهي قديمة في الجاهلية قالوا وكانت ساجمة مبتذلة تجاحي الرجال إلى أن سر بها رجل فسأته الحاجة ، فقال كاد ... فقالت : كاد العروس يكون الأمير ، فقال : كاد ... فقالت : كاد المنتمل يكون راكباً ، فقال : كاد .. قالت : كاد البخيل يكون كلباً وانصرف . فقالت له ، أحجيك ؟ فقال قولي ، قالت عجبت ... قال : عجبت للسبخة لا يحف تراها ولا يبت مرعاها . فقالت عجبت ... قال ، عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها ... ثم أخمها بكامة بذيمة فحجبت وتركت الحاجة .

ومن أطرف ما ذكر في هذا الشأن دخول أبي القاسم الفطاني على الوزير الزيني يهنئه بالوزارة فوقف بين يديه ودعا له وأظهر الفرح ورقص ، فلما خرج قال الوزير لبعض أهل سره : قبح الله هذا الشيخ ! أنه يشير برقصه إلى قولهم : ارقص للقردي دولته . وبعض الألغاز كانت تجيء عفواً من طريق المصادفة وما كانت تقصدها العرب وهي نوعان : منها ما يقع الإلغاز فيه من حيث المعاني وكانت لا تفهم من أول وهلة ، ومنها ما يقع فيه الإلغاز من حيث اللفظ والتركيب ، ... هذا وللمرب الألغاز وأحاج كثيرة لا يتسع المقام لسطها هنا فكتفينا بهذا المقدار ليكون على علم من أن للمرب الألغاز وأحاجي تفوق ما يتناقله الناس الآن

عبد الله نيازي

بيداد